

محاولة اغتيال رئيس الوزراء الفلسطيني؛

جريمة مدبرة فتحت باب الاغتيال السياسي الخطر



تعتبر محاولة اغتيال رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية ليل الجمعة ٢٠٠٦/١٢/١٥ سابقة خطيرة في المجتمع الفلسطيني وفي الحياة السياسية الفلسطينية. فهذه المحاولة تعتبر فاتحة لباب ما يمكن أن يسمى الاغتيال السياسي في الداخل الفلسطيني بين الفلسطينيين أنفسهم، إذ كان الاغتيال السياسي ممارسة فقط من جانب الاحتلال الصهيوني.

لأول مرة يبادر طرف فلسطيني مقرب من رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس إلى اغتيال رمز سياسي وقيمة وطنية مثل رئيس الوزراء إسماعيل هنية، ما يعني أن هذا التيار فقد أعصابه وتجاوز كل الخطوط الحمراء مستعداً لاستخدام كافة الأدوات المحرمة تاريخياً ومن بينها الاغتيال، لتصفية حسابات سياسية، أو لتغليب خط على حساب آخر. إن تحليل الأسباب الكامنة وراء عملية الاغتيال توصل إلى هدف واضح، وهو تصفية رئيس الوزراء المنتخب جسدياً، من أجل تنفيذ انقلاب سياسي عبر إسقاط هذه الحكومة. فمقتل رئيس الوزراء يؤدي حكماً إلى استقالة الحكومة، وهو الهدف الرئيسي الذي طالب به فريق أبو مازن، حتى أثناء الحوار من أجل تشكيل حكومة وحدة وطنية. فقد طلب هذا الفريق من إسماعيل هنية الاستقالة من أجل ما أسموه تسهيل مهمة تشكيل حكومة جديدة. ولا شك أن عملية الاغتيال الفاشلة أتت بعد استخدام الفريق الانقلابي في السلطة الفلسطينية مجموعة متدرجة من الأساليب لإسقاط هذه الحكومة، ومنها الإفشال والحصار السياسي والاقتصادي والتخريب في الشارع والإسقاط من خلال الدستور، ولما فشلت كل هذه المحاولات جاءت عملية الاغتيال بعد الزيارة العربية والإسلامية الناجحة التي قام بها هنية.

قتل هنية كان - لو تم - سيؤدي إلى اعتبار الحكومة مستقيلة وكان سيدفع أبو مازن إلى التصرف على قاعدة إعلان حالة الطوارئ وإسكاه بالسلطة بالكامل وإنزال قوات الحرس

الرئاسي إلى الشارع، ولم يكن في وارد أبو مازن أن يكلف حماس مجدداً بتشكيل حكومة جديدة. أما من قام بهذه العملية الجبانة فهم بلا شك جماعة مقربة من أبو مازن ومحمد دحلان انتظرت على المعبر وصول هنية. وقد أكدت حماس على لسان هنية ومحمود الزهار وسعيد صيام أنها تملك معلومات دقيقة عن ما حصل، ومن أين جاء إطلاق الرصاص.

وللهروب من المأزق حاول هذا الفريق أن يتهرب من المسؤولية عن محاولة اغتيال هنية، وأن يعيد الوقائع إلى إطلاق نار حصل بشكل عشوائي عند معبر رفح، بعدما حصل تدافع بين الحرس الرئاسي المسؤول عن المعبر وبين الجماهير التي وصلت لاستقبال هنية أو لدعم وتسهيل دخوله إلى المعبر بعد قرار وزير الدفاع الصهيوني عمير بيرتس بمنعه من الدخول.

غير أن الوقائع الميدانية وتفاصيل محاولة الاغتيال ومجريات الحركة على الأرض والصور التي بثتها وكالات الأنباء تظهر أن عملية اغتيال هنية مخططة ومدبرة، وأن إطلاق الرصاص استهدف هنية مباشرة وكان المجرمون يصوبون نيرانهم إلى جسده، غير أن مراقبيه وبعض عناصر الحماية الخاصة أحاطوا بهنية من كل الاتجاهات، ووصل عدد هؤلاء إلى حوالي

ثلاثين مرافقاً.

والأهم من ذلك استشهاد مرافق هنية الشخصي عبد الرحمن نصار وإصابة نجله البكر عبد السلام بعيار ناري في وجهه، وإصابة مستشاره السياسي أحمد يوسف بعيار ناري في الكتف، إضافة إلى إصابة آخرين.

فهل يمكن اعتبار ذلك مسرحية من عمل حماس؟

غير أن ردود الفعل على جريمة الاغتيال تؤكد الشكوك حول من هو المسؤول عن محاولة اغتيال هنية. فرئيس السلطة محمود عباس «أسف» لحادثة محاولة الاغتيال، بينما قال محمد دحلان لتلفزيون فلسطيني إن هذا العمل «شرف لا أدعيه»، فيما عقد رئيس دائرة المفاوضات في منظمة التحرير صائب عريقات مؤتمراً صحفياً دافع فيه بشدة عن محمد دحلان الذي اتهمته حماس مباشرة بالمسؤولية عن محاولة الاغتيال.

إرادة الله حالت هذه المرة دون استشهاد هنية، لكن هدف المجرمين كان إدخال الساحة الفلسطينية في أتون توتر شديد أو حرب أو فراغ سياسي، وهي كلها أهداف يسعى لها الاحتلال، الذي أعلن نائب وزير دفاعه أفرايم سنية عن أسفه لأن هنية لم يقتل. ■